

تفسير ابن كثير

يقول تعالى مخبرا عن الأعراب الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة الحديبية إذ ذهب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بهم إلى خيبر يفتحونها أنهم يسألون أن يخرجوا معهم إلى المغنم وقد تخلفوا عن وقت محاربة الأعداء ومجالدتهم ومصابرتهم فأمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن لا يأذن لهم في ذلك معاقبة لهم من جنس ذنبهم فإن الله تعالى قد وعد أهل الحديبية بمغانم خيبر وحدهم لا يشاركون فيها غيرهم من الأعراب المتخلفين فلا يقع غير ذلك شرعا ولا قدرا ولهذا قال تعالى : { يريدون أن يبدلوا كلام الله } قال مجاهد وقتادة وجويبر وهو الوعد الذي وعد به أهل الحديبية واختاره ابن جرير وقال ابن زيد هو قوله تعالى : { فإن رجعت إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن يخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا إنكم رضيتم بالعودة أول مرة فاقعدوا مع الخالفين } وهذا الذي قاله ابن زيد فيه نظر لأن هذه الآية التي في براءة نزلت في غزوة تبوك وهي متأخرة عن عمرة الحديبية وقال ابن جريج { يريدون أن يبدلوا كلام الله } يعني بتثبيطهم المسلمين عن الجهاد { قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل } أي وعد الله أهل الحديبية قبل سؤالكم الخروج معهم { فسيقولون بل تحسدوننا } أي أن نشرركم في المغانم { بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا } أي ليس الأمر كما زعموا ولكن لا فهم لهم